

أي النصين أصح دلالة على الوصية؟ هذا خليفتمكم بعدي؟ أم؛ كما أنا أولى بكم من أنفسكم فهذا أولى بكم التشويش الشيطاني عام؛ يدفع السنة لترك الصريح الصحيح؛ ويدفع الشيعة لزيادات وأحاديث لا داعي لها؛ بين ضعيف وموضوع..

في الصحيح كفاية؛ لكن؛ الشيطان يريد إضاعة المسلم أياً كان. هذا يضع في الإنكار والعصبية؛ وهذا يضع في الإثبات والغلو! أسانيد الوصية تختلف عن أدلة الوصية! - قراءة في بعض أدلة الوصية-

نشهد أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونقذ الأوامر ببلاغ مبين كما أمره الله. إنما اختلاف المتقدمين قادم من المتأخرين للاختلاف أيضاً؛ ولسنا مسؤولين عنهم؛ لا يلزمنا الدفاع عن أحد ولا الاعتذار عنه؛ إنما يلزمنا النص بالدرجة الأولى؛ ثم بعد ذلك - بعد الإيمان بالنص ولأجله وبيانه ووضوحه - نعم؛ يمكن!..

أردت بالموضوع السابق (أسانيد الوصية) هي تلك الأسانيد التي فيها ذكر (الوصية) صريحاً، مثل: هذا وصي، علي وصي، الخ... أما أدلة الوصية فهي أوسع بكثير، بل الوصية التي قد تأتي بألفاظ أخرى، أوسع وأصح وأصريح؛ كحديث الغدير مثلاً؛ فحديث المنزلة أو الغدير متواتران. أو حديث (هو وليكم بعدي)؛ وهو صحيح السند.. فمثل هذه الأحاديث ليس فيها ذكر لفظة (وصي) صريحة ولا مشتقاتها؛ لكنها أقوى أسانيد - تواتر - وأصح دلالة. نموذج دلالة حديث الغدير:

ومن نماذج صراحة الدلالة حديث الغدير؛ وخاصة بعض ألفاظه؛ مثل: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) بعد قوله (ألست أولى بكم من أنفسكم)؟ فهذا واضح جداً إذا تخلصت من الأفكار المسبقة وخشية مخالفة المذهب. فدلالة الغدير على الوصية العامة الشاملة الصريحة واضحة جداً! (بلاغ مبين) فعلاً؛ ولولا المذاهب وحب الاعتذار عن الصحابة الذين خالفوه؛ أو لم يلتزموا به.. لكان من أوضح النصوص.. تخيلوا أن هذا الحديث المتواتر قيل أبي بكر، مثلاً (أوشك أن أدعى فأجيب - يخبر عن قرب وفاته - وإني تركت فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا أبداً - كتاب الله وصحابي- ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى.

فرجع يد أبي بكر وقال: من كنت مولاه فهذا أبو بكر مولاه؛ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) لو كان الحديث هكذا؛ أسألك بالله ألا يكون من أصح الأدلة على الوصية له؟ ضميرك يقول بلى؛ لسانك يأبى بسبب أشياء خارج النص؛ وليس بسبب النص! وكذلك؛ لو قال النبي (أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)؛ ألا يدل على أن النبي استثنى النبوة فقط؟ وأما ما سواها فتأبى؟ ضميرك يقول بلى؛ لسانك يأبى..

إذاً؛ فالذي يؤثر في هذه الأدلة ليس الاشتباه في النص؛ ولا صحته؛ ولا ضعف بيان النبي؛ ولا فصاحته؛ فقد كلفه الله (بالبلاغ المبين)؛ وسينفذ أمر الله له قطعاً..

نشهد أنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونقذ الأوامر ببلاغ مبين كما أمره الله. إنما اختلاف المتقدمين قادم من المتأخرين للاختلاف أيضاً؛ ولسنا مسؤولين عنهم؛ لا يلزمنا الدفاع عن أحد ولا الاعتذار عنه؛ إنما يلزمنا النص بالدرجة الأولى؛ ثم بعد ذلك - بعد الإيمان بالنص ولأجله وبيانه ووضوحه - نعم؛ يمكن.. أعني إن وجدنا - بعد إيماننا - اعتذاراً مقبولاً عن الذين لم يؤمنوا به أو خالفوا أو لم يلتزموا؛ فيمكن قوله والاعتذار به.. كخشيتهم عدم طاعة قريش مثلاً؛ أو أنهم لم يبلغهم النص؛ أو لم يفهموه؛ أو

اشتبهوا؛ أو تابوا ..الخ

الأعداء كثيرة جداً؛ يمكن أن يقال.. - والله أعلم بها - لكن؛ لأبد من الاعتراف أن هذا موضوع آخر تماماً..

نعم؛ أن تبحث عن عذر الذي خالف، وتستدل بالقرائن من جهاده أو صلاحه أو إنفاقه أو قدم إسلامه ..الخ؛ ولكن؛ بعد الإيمان بالنص وحمانيته.. الأولوية للنص. فحماية النص أولى من حماية الشخص؛ كلفك الله بالنص ولم يكلفك بالشخص . كما لا يكلفك الله بهذا النص بالانخراط في عقيدة شيعية؛

لا إمامية ولا زيدية ولا إسماعيلية.. فقد زادوا ونقصوا وأضافوا عقائد كثيرة..

لا تخف لن تكون شيعياً إذا آمنت بالنص، النص فوق المذاهب؛ يلزمك النص الذي تؤمن به فقط..

أي؛ أنك تستطيع أن تؤمن بالغدير ودلالته على الوصية العامة وتبقى سنياً؛ إذا كنت حريصاً على التسمي بالمذهب؛ ثم؛ أليس حديث الغدير من السنة؟ أليس هو بيان نبوي عام واضح بين؟ أليس من (البلاغ المبين)؟

الجواب: النبي أفصح من نطق بالضاد؛ والبلاغ مبين جداً؛ وهو من السنة؛ بل من لب السنة وصريحها وأقواها وأبركها لو نفذ.. فالتقصير ليس من النبي في البيان؛ وإنما؛ من أهوائنا نحن، وأطماعنا، وتقليدنا، وخوفنا من مخالفة ما نشأنا عليه ..الخ؛ هذا هو السبب؛ فلا داعي للمكابرة..

ليس الذنب في الاختلاف للنص؛ رجاء لا تتهم النص؛ إنما الذنب ذنبنا نحن. ذنب سلفنا وفقهائنا وهيبتهم من تخطئة من خالف..

ليس بالضرورة أن تخطئ أحداً؛ فضلاً عن تكفيره أو تفسيقه؛ لكن اهتم بالنص فقط؛ آمن به؛ أحبه؛ لأنه من فم نبيك ووصاياه الكبرى قبل الرحيل.. هو أمانة محمد؛ وضعها في عنقك؛ ولا يلزم بعد ذلك أن تكفر أحداً أو تدمه.

نعم؛ تستطيع أن تدين الناس في تركها النص وعدم تنفيذه؛ لكن لا يلزمك تخصيص أحد؛ ربما هناك ظروف قبلية ضاغطة.. أو أي شيء آخر؛ ليس مهماً البحث عن العذر قبل الإيمان بالنص..

اهداً مع النص أولاً؛ خذ وقتك.. لا يكون خوفك على الناس أكثر من خوفك على النص؛ خوفك ألا يضيع النص أولى من خوفك على ضياع الأمة؛ فالأمة ضائعة ضائعة؛ وليست هذه الوصية الوحيدة التي ضيعتها الأمة؛ فقد أوصاها النبي ألا تقتل بعضها فخالفت! حذرنا من الدينا فخالفت؛ أوصاها بأمر كثيرة؛ فخالفت ولم تلتزم. فلماذا فقط حديث الغدير تستشكل إضاعة الأمة له؟؟

لا تخادع نفسك؛ عشرات الوصايا القرآنية والنبوية لم يتم الالتزام بها؛ فلا يلحقك إثم من خالف.. إنما يلحقك إثم إنكارك وكبرك وعصبيتك وضيق قلبك بما تتقن أنه حق ثم ترفضه .. هنا الضرر... هنا احذر.

نكرر؛ المهم النص؛ ابق عنده؛ اهدأ؛ لا يهملك من خالفه؛ وإنما يجب أن تهتم بمن قاله وأوصى به وأوضحه وبينه .. لا تخن النص ولا صاحبه .. هذا هو المهم !

لا تقل : لا... ليس واضحاً.. لا تقل بأن بلاغ الرسول ليس بلاغه مبيناً؛ هنا أنت تتعدى على رسول الله من أجل حماية من هو دونه؛ حماية النبي أولى.

لا تهتم النبي بأنه عي عليك الأمر وأغمضه؛ كلا؛ نصه واضح ومبين وبلغ وعام ومتواتر؛ والدلالة واضحة جداً..

اترك الجدل وهيبة مخالفة الرأي العام الذي يحيط بك.. لم يكلفك الله مراعاة الرأي العام ولا المذهب ولا الشيخ الفلاني؛ كلفك بالنص وفهمه والإيمان به وبس.

لا تكثر على نفسك الإشكالات؛ فالأمر بسيط؛ نص واضح، قل آمنا به وصدق الله ورسوله..

الشیطان يصعب عليك الإيمان بالواضحات؛ ويكلفك الإيمان بالمشتبهات؛ لا يهول الشيطان عليك الإيمان بأي نص واضح مبين؛ لا تطعه؛ واسجد واقترب. ثم بعد ذلك ليكون ما يكون..

لست مسؤولاً عن الناس واختلافاتهم ومذاهبهم وتأويلاتهم ..الخ. مسؤول عن نفسك؛ وأنت دائماً في ابتلاء وتمحيص وفتنة؛ فاستعد للنجاح في الاختبار.

نحن لم نتعلم الخضوع للنصوص؛ وإنما؛ تعلمنا الخضوع للأشخاص .. والمذاهب .. والسياسة .. الخ. النص أعظم منها كلها..
اعكس ما أراده منك الشيطان؛ عظم ما هونه عليك؛ وهون ما عظمه لك.. لا تخش الشيطان ولا الناس؛ فالله أحق أن تخشاه.
هذا كله لمن آمن بصحة النص ودلالته؛ أما من لم يؤمن فلا يلزمه؛ لكن لينتبه! يجب أن يبذل وسعه؛ سيسأله الله عن وسعه
(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) ..

والسؤال: هل بذلت وسعك؟ أعد الجواب.. ليس لي ولا لغيري .. أعد الجواب لله ... فقط.
والسلام .

أي النصين أصرح دلالة على الوصية؟ هذا خليفتمكم بعدي؟ أم؛ كما أنا أولى بكم من أنفسكم فهذا أولى بكم من أنفسكم؟!
لا ريب أن الثاني أقوى دلالة؛ فالخليفة أو السلطان أو الأمير أو الملك لن يكون أولى بنفسه مني؛ النص الثاني خاص برسول
الله فقط: (الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم)؛ وإذا منح الله هذه المكانة لغيره - باستثناء النبوة - فهي أبلغ بكثير؛ وهي تشمل
الخلافة السياسية قطعاً، وما الخلافة السياسية إلا فرع يسير من هذا (الألوية النبوية)
الخليفة - كحاكم أو ملك أو خليفة - مهما كان ليس أولى بي من نفسي؛ أما النبي فنعم؛ هو أولى بي من نفسي وأبي وأمي وكل
أحد...

إذا احترمتنا دلالات الألفاظ؛ سنعرف أن قوله صلوات الله عليه وآله؛ (من كنت مولاه فهذا مولاه)؛ أقوى وأشمل وأعمق
وأصرح من مجرد القول (هذا يحكمكم بعدي)؛ الحكم والسلطان والخلافة الإدارية ليس لها هذه الهالة شرعاً؛ فقد يحكمك
البر والفاجر؛ لكن؛ الثانية أهم وأولى وأقوى دلالة؛ فلن يجعل الله ولا رسوله أي شخص أولى بك؛ لا خليفة ولا ملك ولا أمير؛
هذه الوظائف الدنيوية سهاة في الشرع؛ فقد بعث الله طالوت ملكاً في وجود نبي؛ لن يكون أولى بك من نفسك إلا نبي أو وصي
نبي.

لن نعرف صعوبة إسلام كفار قريش حتى نعرف صعوبة إيماننا - كأهل سنة - بالغدير! اكتشفنا أن الإيمان صعب جداً وليس
كما نظن...

حاولوا أن تتفهموا كفر كفار قريش؛ لقد كفروا بما هو أصعب على قلوبهم ومصالحهم؛ نحن نطالب بإيمان أدنى من إيمانهم؛
وتحول نسبي يسير أخف من تحولهم الكبير؛ ولا نستطيع!

إن هذا لهو البلاء المبين! لا أتحدث عن من لم يعرف ولا يمتلك اليقين؛ فهو معذور إن شاء الله؛ لكنني أتحدث عن من أعرف أنه قد
علم يقيناً بصحة الحديث ودلالته.

اللهم الطف بنا؛ وقوي إيماننا؛ وهون علينا الخلق؛ وعظم في قلوبنا نفسك.

أعرف أن مزاحمات الأدلة المعارضة للأدلة الصحيحة كثيرة جداً؛ لكن؛ ما أن تبحثها واحداً واحداً حتى تهافت؛ الموضع صعب
جداً؛ وأنا أتفهم كل المعارضين؛ لبثت عقوداً وأنا أحاول أن أجمع بين النقيضين؛ حتى اكتشفت أن البلاغ المبين المتواتر قد
عورض ببلاغ مبين مكذوب؛ وأن الصريح قد عورض بما ليس صريحاً؛ وأن المعقول قد عورض بما ليس معقولاً؛ وأن الهدف
الإلهي من الابتلاء والتمحيص قد عورض بدعوى أن هذا ملك؛ وأن النبي لن يأتي بدين لأسرة ولا ذرية .. الخ.. ومن قال أن هذا
النص هو ملك وذرية؟ على العموم؛ التشويش الشيطاني عام؛ يدفع السنة لترك الصريح الصحيح؛ ويدفع الشيعة لزيادات
وأحاديث لا داعي لها؛ بين ضعيف وموضوع..

في الصحيح كفاية؛ لكن؛ الشيطان يريد إضاعة المسلم أياً كان. هذا يضيع في الإنكار والعصبية؛ وهذا يضيع في الإثبات والغلو!
طبعاً؛ ما أسهل أن يقال: خذوا الصحيح رواية ودلالة واطركوا المظنون رواية ودلالة؛ ولكن هذا صعب، ولا يأتي بسهولة؛

فالظني قد أصبح متواتراً عند قوم؛ واليقيني قد أصبح مهجوراً عند آخرين..

حاسنا؛ الشيطان وداسنا دوس البقر؛ ولا أرى مخرجاً؛ قد أحكم أموره من زمان .. قصة طويلة! تعقيد شيطاني على الهداية
الأولى. وأصبح المسلم لا يستطيع معرفة فرعية إلا بمعرفة الدين كله.. من سنن الله؛ ومشروع الشيطان؛ وثقافة النفاق؛ وتربية
الضمير؛ وتفعيل النعم؛ والتقوى .. الخ

لم يعد الموضوع سهلاً كما كان عند شهود العيان؛ فإذا فرط شهود العيان وأخفوا وتأولوا ... فنحن في ذمتهم. نحن مساكين؛ جئنا وقد اختلطت الأمور؛ وأصبح معرفة الحق الصافي شبه مستحيل على أكثر الناس؛ سنة وشيعة.. إلا على من أعانه الله.

فكرة أم مذهب؟؟

أمامك صعوبة جداً في أقناع الآخر بأمر؛ وهو؛ أنك تعبر عن فكرة لا مذهب؛ لا يمكن إلا أن يحشر المذهب؛ حتى لو كنت أنت توافقه في معارضة مذهب ما في معظم أفكاره؛ ولكن؛ بالصدفة وجدت أنت في تراثك فكرة واحدة أصاب فيها المذهب المخالف؛ هنا لا حرية لك أن تقول يا جماعة هم هنا صبح؛ لن يسمح لك أن تناقش فكرة واحدة بحيادية وتنصف فيها؛ لا بد أن يربط بمذهب..

يعني؛ عليك موافقة مذهبك في كل شيء! كل شيء؛ وإلا فأنت آخر.. هذه فتنة المذهبية بالضبط. تحولك من عابد لله إلى عابد لها.

يقول لك بعضهم: ولكن هذه من خصائصهم..

الجواب: النص خاص بصاحبه؛ ليس لهؤلاء ولا هؤلاء. أنتم من تجعلون هذا النص لهم وهذا النص لنا؛ كلا؛ النصوص الشرعية؛ لله ورسوله؛ ليس لشيء ولا سني .

نحن نختلف هنا..

والغريب؛ أن هؤلاء أنفسهم يقولون: نحن مع الدليل؛ ندور حيث دار؛ لا نقلد ولا نلتزم برأي مذهبي في مواجهة النص؛ ونؤمن بالحرية؛ وخاصة الحرية في دائرة النصوص.. لا ينظرون على من استباح الربا والدماء والموبيقات كما ينكرون على من تمسك بنص. ولا يبطلون الباطل كإبطالهم الحق.